

الإصلاح الإداري

المنظور الإسلامي والمعاصر

لعبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان

أحمد بن داود المزجاني - جدة

الضحيان ، عبد الرحمن بن إبراهيم / الإصلاح الإداري : المنظور الإسلامي والمعاصر - ط ١ - ٠ - جدة : دار العلم للطباعة والنشر ، ١٤١٢ هـ ، ١٥٦ ص .

يتكون كتاب «الإصلاح الإداري : المنظور الإسلامي والمعاصر» من استهلال يأتي من الذكر الحكيم والأحاديث النبوية وكلمة شكر ، فالمقدمة التي تضمنت أهمية الدراسة وهدفها وخطة البحث التي تحتوي على سبعة فصول هي - كما ذكرها المؤلف - الفصل التمهيدي ويضم المقاصد الإسلامية والإصلاح الإداري، التي عني بها، وهي :

١ - حفظ الضروريات لإصلاح الدين والدنيا مركزاً على مقاصد الشرع الخمسة، وهي : حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل .

٢ - توفير الحاجيات لإنسان .

٣ - توفير التحسينات للإنسان .

ثم انتقل إلى الفصل الأول وهو عن الإصلاح والفساد الإداري من منظور إسلامي متحدثاً عن وجوه الإصلاح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، مشيراً إلى رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في الإصلاح ثم تحدث عن وجوه الفساد المذكور في القرآن الكريم ومدى خطورته على الأمة مستعرضاً نماذج منه . وفي الفصل الثاني الخاص بالإصلاح والفساد الإداري في الفكر المعاصر يذكر المؤلف تعاريف وآراء عدد من المفكرين العرب والعجم وبعض المصطلحات ومرادفاتها ، وسلط الضوء على الدراسة التي قام بها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عن الفساد الإداري، وعن مظاهر الاهتمام به مشيراً إلى دراسات الأمم المتحدة ، وإبراز صور لهذه المظاهر عالمياً وإسلامياً وعربياً . وناقش في الفصل الخامس مقومات الإصلاح الإداري ومعوقاته . وتحدث في الفصل السادس والأخير عن المصلحين الإداريين وصفاتهم ، وختم كتابه بتوصيات شخصية رائعة ومفيدة وأخرى خاصة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب . وقد ذيل كتابه بقائمة من المراجع القيمة المكونة من كتب عربية وأجنبية ودوريات ودراسات عربية و مترجمة . وبعد هذا العرض السريع لمحتويات الكتاب ؛ فإنه من المهم جداً الإشارة إلى ما بذله المؤلف فيه من جهد مشكور وحماس كبير يلمسه القارئ بوضوح في ثنايا السطور من خلال العبارات الصادرة من أعماق الكاتب الدالة على الولاء والإخلاص لدينه وأمته . وبما أن الكمال لله تعالى ولكتابه والعصمة لأنبيائه ورسله ، فإنه توجد بعض الملاحظات العلمية واللغوية والفنية على هذا الكتاب يمكن تلخيصها كالآتي :

أولاً: الملاحظات العلمية

من المهم أيضاً العودة إلى كتب الصحاح لمعرفة مصدر الحديث النبوي . . ويمكن ملاحظة غياب هذا التوثيق في الصفحات الآتية: ص ١ (آيتان)، ص ٥ (٣) أحاديث)، ص ١٠ (آية)، ص ٣٠ (كل الأحاديث)، ص ٣٦ (٣ آيات)، ص ٣٧ (آيتان)، ص ٣٨ (آية)،

١ - يوجد عدد ليس بالقليل من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تفتقر إلى التوثيق، فمن المهم الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية، كما أنه

- ٤٠ (آية)، ص ٤٢ (٣ آيات)، ص ١١٥ (آيتان وحديث)، ص ١١٦ (حديث)، ص ١٢٢ (آية).
- ٢ - يقول المؤلف في ص ٩ / فقرة ٣: «إصلاح التنظيم الهيكلي للجهاز الإداري». إن هذا القول غامض، والمعروف في مجال التنظيم والإدارة هو إصلاح الهيكل التنظيمي للجهاز الإداري.
- ٣ - يقول المؤلف في ص ٩ / فقرة ٥: «إصلاح الموارد المادية - الآلة المستخدمة في العمل» والتعليق على ذلك هو أن موضوع الكتاب يتناول قضية سلوكية خاصة بالإنسان، وليست قضية فنية ميكانيكية خاصة بالآلات والمعدات إذ إن إصلاح هذا الجانب أسهل بكثير من إصلاح خلل في سلوك الإنسان.
- ٤ - يقول المؤلف في ص ١١ / فقرة ٣: «ستمثل الدراسة الكتاب الرابع من سلسلة دراسات في الإدارة الإسلامية التي يصدرها المؤلف» السؤال هنا هو: كيف يمكن عدّ هذه الفقرة هدفاً علمياً من أهداف الدراسة كما ذكر المؤلف؟! في الواقع الهدف العلمي للدراسة شيء، وهذه الفقرة شيء آخر مختلف تماماً.
- ٥ - يضرب المؤلف في ص ١٧ / الفقرة ثالثاً - أمثلة للتحسينات على أنها من الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن العادات كالطهارات بأنواعها، وسنن العورة وأخذ الزينة والطيب. وفي المعاملات كالامتناع عن بيع النجاسات . . . وهنا توجد أسئلة حول هذه الفقرة: هل الطهارات بأنواعها تعدّ من التحسينات وليست من الحاجيات؟ وهل سنن العورة كذلك؟ وهل هاتان الأخيرتان مثل أخذ الزينة والطيب؟ وكيف يمكن عدّ الامتناع عن بيع النجاسات من التحسينات؟ هذه آراء غريبة لا يقرها الشرع الحنيف ولا يتقبلها العقل السوي ولا الفطرة السليمة.
- ٦ - يقول المؤلف في ص ١٩ السطر ٢١: «ب - المعاملات: حيث تفسد إذا لم تظهر ثمرة العقد المطلوبة منه» والتعليق هو: كيف يكون ذلك؟ والعبارة ليست على إطلاقها فإذا كان عقد الزواج يشتمل على شرط يسمح الزوج لزوجته إكمال دراستها الجامعية (مثلاً) ولم يتحقق ذلك بعد الزواج، ولم تجنّ الزوجة هذه الثمرة، فإن المعاملة ليست فاسدة والعقد صحيح شرعاً وذلك لعامل المفاضلة.
- ٧ - من الأفضل إعادة صياغة تعاريف بعض نماذج الفساد الإداري ص (٤٣)، ويمكن اقتراح التغيير الآتي لأمثلة منها:
- الرشوة: حصول الموظف على مقابل غير مشروع مالي أو نفعي من فرد أو جماعة حصولاً فورياً أو مؤجلاً لقاء الخدمة التي يقدمها والمكثف نظاماً بأدائها، وذلك لقضاء مصلحة أو لإبطال حق أو لإحقاق باطل.
- السرقه: هي أخذ شيء من حرز خفية وبصورة يعاقب عليها الشرع سواء كان هذا الشيء مالاً أو فكرياً (أو وقتاً) أو متاعاً مادياً أو معنوياً، وذلك عن قصد وحرص.
- وهكذا مع بقية النماذج الأخرى للفساد الواردة في ص ٤٣ و ص ٤٤.
- ٨ - ومن الأفضل أيضاً إعادة صياغة مصطلحات ومرادفات الإصلاح الإداري، ويكفي مثلاً لذلك قراءة الفقرة رقم ٢ ص ٥٨ وهي حول تعريف التنمية الإدارية؛ فإن كلمة التنمية ظهرت في التعريف ٤ مرات، وهذا ما يسمى بتفسير الماء بالماء. كما يمكن إضافة مصطلحات أخرى مشابهة مثل التعقيد الإداري (Administrative Complexity) والجمود

في كتاباته الإسلامية تقسيم هذه المظاهر إلى إسلامية ودولية، أو إسلامية وغير إسلامية .

١١- ربما يكون المؤلف قد سها عن ذكر المرجع لمستلزمات نجاح الإصلاح الإداري الخمس التي ذكرها في ص ٩٦ .

١٢- ذكر المؤلف في ص ١٠٢ عند مناقشته لضعف الرقابة ثلاثة أشكال لها وهي : أ - الأفراد أنفسهم ب - الإدارة ذاتها . ج - رقابة الدولة :

والتعليق هو أن هذه المسميات خارجة عن المؤلف العلمي وغير مكتملة في الوقت نفسه إذ إنها في حقيقتها ١ - رقابة ذاتية وقد جاءت في (أ) ٢ - رقابة إدارية : وهي داخلية وخارجية وقد جاءت في (ب) و (ج) وأخرى لم يذكرها المؤلف . ٣ - رقابة شعبية أي رقابة الأمة على الحاكم ومعاونه منسوبي الجهاز الحكومي .

١٣- جاء في ص ١١٨ فقرة ٨ ما سماه المؤلف ب : «المؤهل والتأهيل والفن الإداري» كإحدى صفات المصلح الإداري ، والأفضل إحلال التخصص بدلاً من هذه الاشتقاقات «العجيبة» .

١٤- هناك بعض الكلمات المتتالية استخدمها المؤلف بشكل يشدّ عن رصانة اللغة، ويدعو إلى الاستغراب إذ لا داعي لمثل هذا الأسلوب ما دامت هناك كلمة واحدة تعطي المدلول المطلوب الذي يقصده الكاتب، وبعض هذه الكلمات : القواصم والفساد والانحراف ص ١٠ ، المخرجات والتائج والإنجازات ص ٧٠ ، وهدف هذا الهدف (ص ٧٧) ، المفسد والفاقد، وما وصلت وتوصلت (ص ٨١) ، وخبرتها وخبرائها (ص ٩٠) ، معين ومعين (ص ٩١) ، المعطلات أو المعضلات (٩٨) ، معطلة ومعوقة (٩٩) ، يؤمّن ويمد ، تتصل وتتصل (ص ١٠٣) ، جل وكسامل (ص ١١٢) ، ينقل

الإداري (Administrative Inactivity) والإبداع الإداري (Administrative Innovation) .

٩- أشار المؤلف في ص ٧٣ السطر ٦ إلى ضرورة وجود وحدة استشارة للقيادة العليا تعيينها على إبطال كل تسلط أو توجه لبرقطة الإدارة . . . أي جعلها «بيروقراطية» .

فالتعريب غير الضروري لكلمة أعجمية مثل هذي أمرٌ غير مرغوب فيه ، وبخاصة في الفكر الإداري الإسلامي الذي ينشده المؤلف ويكتب من أجله . . . أما ما عناه المؤلف هنا بهذه الكلمة فهو غمز لقناة البيروقراطية التي هي أسلوب من أساليب التنظيم ، وليس كما يظن فيها بأنها مجموعة مثالب . فالبيروقراطية - باختصار - ظاهرة تنظيمية تعكس البيئة التي نشأت فيها . فإذا نشأت في بيئة صحية واعية وطموحة وفعالة فهي تتحوّل إلى أداة قوية للبناء والتعمير والتطوير ، وهذا ما هو موجود في بيروقراطيات الدول الصناعية . أما إذا نشأت في بيئة متخلفة كسولة متواكدة فهي تصبح معولاً للهدم والتخلف ، وهذا ما هو موجود في الدول النامية .

١٠- يقول المؤلف في ص ٨٤ في أعلى الصفحة «إن مظاهر الاهتمام بالإصلاح الإداري تبدو عالمية وإسلامية وسعودية - وتوجد هنا نقطتان : **الأولى** : خلطٌ بين «عالمية وإسلامية» لأن الإسلام رسالة عالمية ﴿ . . . وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ سورة الأنبياء : من الآية ١٠٧ . **الثانية** : إن ذكر «سعودية» يبدو وكأنه سلخٌ لها من «إسلامية» فهي ضمن الدول الإسلامية فضلاً عن أنها تضم قبلة المسلمين ومثوى رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين . . . ويكفي في ظل النهج الذي يميل إليه الباحث

من ص ١١ السطور ١١ (الأهداف) ١٣ (الإداري) ١٥ (الإصلاح) ، ص ١٥ عنوان الصفحة إلى ص ١٥٢ (التاريخ) .

٢- توجد أيضاً أخطاء في التنقيط مثل صورة في ص ١٧ السطر ٥ وصحيحها صوره ، يسمي في ص ١١٤ السطر ٥ وصحيحها يسمي ، الإصلاح ص ٨٨ السطر ٢٢ ، ص ٩٥ السطر ١٧ وصحيحها الإصلاح ، وكذلك في نهايات بعض الجمل والأقواس والفواصل .

٣- في ص ٥٠ السطر ١٩ ينبغي على المؤلف أن يلحق هذا المقطع بالذي يليه مباشرة والموجود في ص ٥١ على أن يشكل ذلك مقطعاً واحداً لا أن يفصل بينهما بهذا الشكل .

٤- في ص ٥١ السطر ١٨ يقول المؤلف : «...» ويكون مخطئاً إذا - كما نرى - اعتبرنا الإصلاح الإداري «...» والأفضل هو : «...» ويكون مخطئاً - كما نرى - إذا اعتبرنا الإصلاح الإداري «...» .

٥- بعض الملاحظات البسيطة على النص الإنجليزي : في ص ١٥٤ السطر ٤ توجد To وصحيحها to . السطر ١٤ توجد كلمة a tough والأفضل a serious .

السطر ١٦ توجد كلمة command والأفضل leadership .

السطر ٢٢ توجد كلمتان هما rigorous controlling والأفضل effective control .

السطر ٢٥ توجد كلمتان هما external, non-native والأفضل بدلاً عنهما foreign .

وختاماً؛ إن كل هذه الملاحظات لا تقلل من أهمية الكتاب وقيمه العلمية ، وإنما قد تسهم في عرض أفضل متى ما فكر المؤلف في إعادة طباعته مستقبلاً والله عزّ ذكره وجلّ شأنه أعلم .

ويعكس (ص ١١٣) ، وكذلك ما سبق الإشارة إليه في ملاحظات ١٣ : المؤلف والتأهيل (ص ١١٨) . ١٥- إنه لمن الأفضل إعادة صياغة تعريف الفكر الإسلامي ص ٢٣ بعد الاطلاع على عدد من التعاريف التي قدمها المفكرون المسلمون المعاصرون .

ثانياً: الملاحظات اللغوية والنحوية

وأهمها الآتي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصحيح
٨	٧	يعطي	يعطى
١٨	٨	ذوي	ذوو
٢٧	١٦	عليا لعمل	عليها العمل
٣٨	١٢	ويقول آخر	ويقول شوقي
٤٤	١	مخالفة وضع ..	عدم وضع ...
٤٧	١٢ ، ٩	التعريفات	التعاريف
٥١	١٨	مصلح	مصلحا
٧٨	١١	مسؤولا	مسئول
٨٤	١٠	تاريخ	تأريخ
٩٥	٧	توفر	توافر
١١٣	١٢	مرتبطة	مرتبطا

ثالثاً: الملاحظات الفنية

وأهمها الآتي :

١- مما يلفت النظر اهتمام المؤلف بالتهميز فوق الحروف وأسفلها ، ومن الملاحظات على ذلك الآتي : لا داعي للهمزة الموجودة في «الاجتماعية» في صفحة الغلاف (ص ٣) . أما ما يجب تهميزه فكثير جداً لا يمكن حصره في هذه العجالة ، وهو